الاكراد

في كتابي «مروج الذهب» و «التنبيه والاشراف» للمسعودي

زبير بلال اسماعيل

وردت الفاظ (الكرد) و (الاكراد) في المصادر العربية القديمة وخاصة في الكتب التاريخية والجغرافية (البلدانية) بما فيها كتب الرحلات . وحيثما وردت في تلك المصادر فانها تشير الى جيل من الناس او قوم معين وهو الشعب الكردي .

ويبدو ان لفظة الكرد او الأكراد كانت شائعة في العصور الوسطى بدليل ورودها في مؤلفات الكتاب المسلمين القدامى وثباتها بعد ذلك . ولا يمكننا في هذا المجال تتبع الاصول الاولى لهذه الالفاظ وعلاقتها باسماء عدد من شعوب وقبائل زاكروس القدماء ، او السكان القدماء القاطنين الى الجنوب من بحيرة وان او في الجبال الممتدة الى الغرب منها، حيث وردت الفاظ قريبة من لفظة (الكورد) في الالواح الطينية وفي المدونات المسمارية الاشورية القديمة ، وكذلك في المؤلفات اليونانية والرومانية فيما بعد. ومن الثابت ان صيغة او لفظة الكورد (الكرد) وردت في المصادر الفارسية القديمة ، ويظهر انها منحدرة من اللفظة البابلية (كاردو) التي تعني الشجاع اوالمحارب ومنها انتقلت الى الكتابات العربية والاوربية[1] .

ومهما يكن فان الاكراد صاروا يعرفون باسمهم هذا في العصر الساساني (٢٢٦م - ٦٣٧م) وكانوا يومذاك يقيمون تقريبا في نفس المنطقة التي ندعوها الان كردستان والتي سميت في المصادر العربية القديمة ببلاد الجبال . اما لفظة كردستان فقد ظهرت لاول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي وذلك في حكم الامبراطور السلجوقي (سنجر) المتوفي سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م .

ولقد عالجت المدونات العربية التي تشمل الكتابات البلدانية والتاريخية وغيرها ، التي دونت في العهد الاسلامي ، موضوع اصل الاكراد على اساس اسطوري وذلك لان العرب المسلمين بعد فتح البلاد المجاورة لهم صاروا يقيسون الاقوام والامم من حيث النسب بمقياس انسابهم ، وحاولوا ان يرجعوا الكرد كغيرهم الى قبائل بل زادوا ان عدوا الكرد من اصل عربي ، وايدوا عوامل المجاورة والاختلاط بعامل اخر وهو العامل النسبي مراعاة لما كان يقول به رجال الكرد، على ان بعضهم رأى اللغة اقرب للفارسية فاعتبروهم ايرانيين او انهم اهل البداوة منهم ، ولكن هذا كله لم يمنع ان يحتفظوا بقوميتهم ...)[2] .

ان الروايات الاسلامية عند تناولها للفترات القديمة تخلط كثيرا بين الحدث التأريخي وبين التراث الاسطوري للاحداث ، اي انهم دونوا بأسلوب يجمع بين الحقيقة والخيال .[3] ويمكن ارجاع اسباب ذلك الى :

١ - ان الترجمة من اللغات الاجنبية القديمة كاليونانية والهندية والسريانية وغيرها الى اللغة العربية كانت غاليتها في الفلسفة والطب والعلوم ، في حين ترجمت كتب تاريخية قليلة من تلك اللغات . وترجم عدد من المؤلفات الجغرافية من الهندية واليونانية وخاصة مؤلفات الجغرافي والفلكي اليوناني الاسكندري بطليموس المتوفي سنة ١٦٨ ميلادية ، ولم يتح للمؤلفين المسلمين الأستفادة من المؤلفات الأخرى للكتاب اليونان والرومان في التاريخ والجغرافية والتي تعود الى القرون الأخيرة لما قبل الميلاد ، والى القرون الميلادية الاولى ، هذه المؤلفات التي تتضمن معلومات كثيرة ومهمة عن الكرد وبلادهم ، مثل مؤلفات هيردوت وزينفون من اليونان واميانوس مرسيلينوس من الرومان .

٢ - اعتماد اسلوبين في تدوين التاريخ وهما :

أ - اسلوب المحدثين الذي يتركز على ذكر الخبر على وجه الايجاز وذكر الراوي الذي رواه .

ب - اسلوب الأخباريين والقصاص الذي يتميز بذكر الواقعة التاريخية والمغالاة في ذكر تفاصيلها ورواية الشعر والخطب . ويمتزج في هذا الصنف من التاريخ الحقائق الواقعة والقصة المتخيلة. وقد اتحد هذان الاسلوبان في التدوين التاريخي في مطلع العهد العباسي ، واصبح المؤرخون يجمعون بينهما .

ان مؤلفات المؤرخين والبلدانيين القدامى وان كانت مادة مهمة في

الكتابة التاريخية الا انها تخلو الى حد كبير – بالمقاييس العلمية الحالية – من القيمة التاريخية[٤] . ومهما تكن هذه الكتابات المتصفة بالايجاز في ايراد اخبار الاكراد فانها لاغنى عنها للوقوف على تاريخ الكرد في العصور الوسطى ، وتوفر ركنا مهما من اركان التدوين لتاريخهم .

ان معلوماتنا عن تاريخ الكرد وبلادهم في العصور القديمة والحديثة ازدادت منذ القرن السادس عشر الميلادي حيث اضيفت معلومات بعض الرحالة الذين جابوا انحاء الشرق ومراكزه الحضارية القديمة ، ووصفوا معالم الاثار فيها ونقلوا بعض ما استطاعوا حمله من كنوز الشرق ، وكانوا في الواقع واضعي اسس الدراسات الشرقية والدراسات الاثرية لمراكز الحضارات القديمة . وكان استنساخهم للنصوص القديمة المدونة على الطين او الاحجار او المنحوتات وغيرها العامل الرئيسي في فك رموز عدد من الخطوط القديمة . ثم جاءت اعمال بعثات التنقيب منذ نهاية القرن الثامن عشر ، اثر الرحلات الاستكشافية ، تدعمها مؤسسات وجامعات ومعاهد علمية في اوربا وامريكا ، والتي أسفرت عن وضع معلومات وكتب هامة .

لقد اصبحت نتائج اعمال التنقيبات بمافيها الكتابات القديمة المكتشفة في بقايا المدن والمستوطنات القديمة ، معلومات غنية افاد منها الباحثون كثيرا في فهم الحوادث التاريخية والتطورات الحضارية . وقد جاءت كثير من معلومات التنقيبات مطابقة مع معلومات المصادر المدونة بالخطوط واللغات القديمة[٥] مثل اليونانية والرومانية والسريانية والارمنية ربطت بين الميديين والاكراد ويكون الاكراد احفاد الميديين. ان المعلومات التي نضعها امام القارئ والباحث في هذا المقال تتناول ماجاء في مؤلفات الرحالة والمؤرخ ابي حسن علي بن علي المسعودي المتوفي في عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م حيث ذكر اصل الاكراد والاراء السائدة عنهم ، وقبائلهم ومناطق انتشارهم . ومع ان المسعودي القى احيانا ظلالا من الريبة على ما نقله من اخبار الامم القديمة الا انه لم ينج من لوم ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) في مقدمته اذ قال : (وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ماهو معروف عند الاثبات، ومشهور بين الحفظة الثقاة، الا ان الكافة اختصتهم بقبول اخبارهم ، واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع اثارهم، والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم[٦] ...). وقال ايضا في نقد الاخبار المدونة : (فالتحقيق قليل ، والغلط الوهم نسيب للاخبار وخليل ، والتقليد عريق في الادميين وسليل ...)[٧] ومايتعلق بأصل الاكراد وانسابهم عند المؤلفين المسلمين القدامى ذلك التاريخ الذي فندته الابحاث العلمية الحديثة.

الاكراد في كتاب مروج الذهب :

ومروج الذهب عبارة عن دراسة تاريخية وجغرافية معا، فهو ليس تاريخا متصل الحلقات بعضه ببعض ، ولكن عبارة عن مجموع حوادث واخبار مبنية على ماراه مؤلفه من البلاد اثناء رحلاته التاريخية والجغرافية ، بالرغم مما تتخلله من اوهام ، مالم يسبقه اليه أحد. ولد المسعودي ببغداد وفيها نشأ وترعرع ، وجاب فلسطين وفارس وفي ارجاء ارمينية وضواحي بلاد القاف والهند وبحر الصين ومدغشقر وزنجبار وعمان ومر بانطاكية عام ٩٤٣م وبدمشق بعد ذلك بسنتين وصرف سنواته الاخيرة متنقلا بين سوريا ومصر ، ومات في الفسطاط سنة ٣٤٦/٩٥٧هـ[٨] .

اورد المسعودي في (مروج الذهب) معلومات عن الاكراد ونسبهم ومساكنهم او مواطن سكانهم ، وشذرات من اخبارهم .

اولا : نسبهم :

ذكر المسعودي بدء النسب من ابراهيم (ع) وولده اسماعيل وتفرق النسب الى نزار بن معد ، وتشعب الناس من نزار بن معد بن عدنان . وتحدث عن اولاد نزار الاربعة . وعلة سكنى البوادي من العرب البدو وغيرهم ممن سكن الجبال والاودية وسائر البراري والقفار . ثم جاء الى سكن البدو وقال : فلنذكر الان الغرض من هذا الباب الذي به ترجم ، واليه نسب ، من سكن من حل البدو من العرب وغيرها من الامم كالترك والكرد والبجة والبربر ، ومن تقطن بالبراري وقطن الجبال والعلة الموجبة لذلك من فعلهم)[٩] .

وقال في سبب اختيار العرب للبوادي (... فتأملوا شأن المدن والأبنية ، فوجدوا فيها معرة ونقصا ، وقال ذوو المعرفة منهم : ان الارضين تمرض كما تمرض الأجسام وتلحقها الافات والواجب تخير المواضع بحسب احوالها من الصلاح ... فسكنو البر الافيح الذي لايخافون فيه من حصر ومنازلة ضر ، هذا مع ارتفاع الاقذاء[١٠] ونقاء القرائح في التنقل في المساكن مع صحة الامزجة وقوة الفطنة وصفاء الالوان وصيانة الاجسام ... فاثرت العرب سكن البوادي والحلول في البيداء ، فهم اقوى الناس همما ، واصحهم اجساما واعزهم جاراً ..») الى ان قال : (قال المسعودي ولذلك جانبوا فظاظة الاكراد وسكان الجبال من الاجيال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم حزون الارض ودهاثها ، وذلك ان هذه الامم الساكنة في هذه الجبال والاودية تناسب اخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها ، لعدم استقامة الاعتدال في ارضها ، فلذلك اخلاق قطانها على ماهي عليه من الجفاء والغلظ)[١١] .

وتحت عنوان : الاكراد ، ونسبهم ، ومساكنهم : قال : (واما اجناس الاكرادوانواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم فمنهم من رأى :

١ – انهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، انفردوا في قديم الزمان ، وانضافوا الى الجبال والأودية ، دعتهم الى ذلك الأنفة ، وجاوروا من هناك من الأمم الساكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس ، فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية ؛ ولكل نوع من الاكراد لغة لهم بالكردية)[١٢] .

نستنتج من الرأي الاول الذي اورده المسعودي حول اصل الاكراد الاتي :

أ – ان الأكراد من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان .

ب – جاوروا الامم الساكنة المدن من الاعاجم والفرس ، اي انهم ليسوا فرسا او منهم .

جـ – تحول او انقلب لسانهم وصارت لغتهم غير عربية .

د – ولكل طائفة من الاكراد لهجة خاصة سماها : الكردية .

٢ – و من الناس من رأى انهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، وانهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع كانت بينهم وبين غسان) .

٣ (ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر ، وقد اعتصموا في الجبال طلبا للمياه والمراعي فحالوا ، تحولوا – عن اللغة العربية لما جاورهم من الامم) .

٤ – (ومن الناس من ألحقهم باماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ... فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الاماء الحوامل ... قال : اكردوهن الى الجبال والأودية فربتهم امهاتهم ، وتنكاحوا وتناسلوا ، فذلك بدء نسب الاكراد) وفي هذا الرأى ادعاء لايستحق الكلام .

٥ – (ومن الناس من رأى ان الضحاك ذا الأفواه المقدم ذكره في هذا الكتاب[١٣] ، الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من اي الفريقين هو . انه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لاتغذيان الا بأدمغة الناس ، فأفنى خلقا كثيرا من فارس ، واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه افريدون بهم ، وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس (درفش كاوان)[١٤] فأخذ افريدون الضحاك وقيده في جبل (دنباوند)[١٥] على ماذكرنا ، وقد كان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشا ورجلا ويخلط ادمغتها ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك ، ويطرد من تخلص الى الجبال فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدء الاكراد ، وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا ، وماذكرنا من خبر الضحاك فالفرس لايتناكرونه ولا اصحاب التواريخ القديمة والحديثة .

وللفرس في اخبار الضحاك مع ابليس اخبار عجيبة وهي موجودة في كتبهم)[١٦] ، يستنتج من الرأي الخامس انهم من الفرس عادوا الى البداوة او انهم اعراب الفرس ، وهذا من اقدم الاراء ، في المصادر العربية ، عن اصل الكرد .

٦ – (وماقلنا من الاكراد ، فالاشهر عند الناس ، والاصح من انسابهم ، انهم من ولد ربيعة بن نزار)[١٧] .

ويجدر ذكره بخصوص هذه الاراء التي اوردها المسعودي حول اصل الاكراد : ان المسعودي وامثاله من المؤرخين القدامى سجلوا ماسمعوه دون تحقيق او تدقيق . وان هذه الاراء تعود اصولها الى ماقبل الاسلام ، وبعد الاسلام حدث الاختلاط واصبحت الاخوة بين الاقوام في الصدارة ، ومن هنا كان ايجاد الاصل المشترك . وبقيت هذه الاراء لدى المؤرخين والبلدانيين المسلمين حتى القرن الثاني الهجري ، وفيه جاء ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) برأي جديد مقارب للاراء الحديثة حين قال : (الاكراد جنس خاص ...) وذلك في كتابه (مسالك الابصار) . وقال في كتابه الاخر (التعريف بالمصطلح الشريف) : (ويقال في المسلمين الكرد وفي الكفار الكرج ، وحينئذ يكون الكرد والكرج نسبا واحدا)[١٨] .

والكرج هم سكان جورجيا الروسية ، ومن الشعوب الهندية الاوربية كالاكراد .

ثانيا : طوائف الاكراد ومساكنهم :

قال المسعودي : (فأما نوع من الاكراد – وهم الشوهجان ببلاد مابين الكوفة والبصرة ، وهي ارض الدينور وهمدان – فلا تناكر بينهم انهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد ، والماجردان : وهم من الكنكور[١٩] ببلاد اذربيجان ، والهلبانية[٢٠] ، والسراة[٢١] وماحوى بلاد الجبال من الشاذنجان واللزبة[٢٢] والمادنجان[٢٣] والبارسان والخالية[٢٤] ، والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حل بلاد الشام من الدبابلة[٢٥] وغيرهم ، فالمشهور فيهم انهم من مضر بن نزار ، ومنهم اليعقوبية والجورقان[٢٦] وهم نصارى ، وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي[٢٧] ... ومن الاكراد من رأيهم رأي الخوارج ...) .

عاد المسعودي ليكرر ماقاله حول اصل الاكراد في الرأيين الاول والثاني ، ولكنه حدد مواطن سكناهم واسماء قبائلهم في عهده (اي في القرن الرابع الهجري)[٢٧]

ثانيا : اخبارهم :

١ – اسلم المعروف بابن شادلويه حاكم اذربيجان[٢٨] واران[٢٩] وارمينيا[٣٠] :

قال المسعودي وهو يتحدث عن الخوارج وفرقهم وبلدانهم من الارض : (ذكرنا فرق الخوارج في كتابنا (المقالات في اصول الديانات) من الاباضية وهم شراة عمان من الازد وغيرهم من الازارقة (نسبة لنافع بن الازرق قتل على يد المهلب بن ابي صفرة في سنة ٦٥هـ في خلافة عبد الملك) والنجدات والحمرية والجابية والصفرية وغيرهم من فرق الخوارج من بلدانهم من الارض مثل بلاد سنجار وتل أعفر من بلاد ديار ربيعة والسن) والبوازيج والحديقة مما يلي بلاد الموصل ، ثم من سكن من الاكراد بلاد اذربيجان وهم المعروفون بالشراة منهم ، واسلم المعروف بابن شادلويه وقد كان تملك على اعمال ابن ابي الساج من بلاد اذربيجان واران والبيلقان[٣٣] وارمينية .

٢ – شهر زور[٣٤] : وهي اقليم ومدينة وتمثلها اليوم محافظة السليمانية . ذكر المسعودي ان الاسكندر مات في مدينة شهرزور حيث قال : (... وسار الاسكندر – المقدوني – بعد ان ملك بلاد فارس الى ارض السند والهند ، ثم سار نحو بلاد الصين والتبت فدانت له الملوك... وكور – عمر – بخراسان كورا وبني مدنا في سائر اسفاره ، وسار راجعا من سفره يوم المغرب ، فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته ، وقيل ببلاد نصيبين من ديار ربيعة وقيل بالعراق ، فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس)[٣٥] . والمعروف لدى المؤرخين ان الاسكندر توفي بالتيفوئيد في مدينة بابل ، سنة ٣٢٣ق .م .

وذكر المسعودي شهرزور مرة اخرى حين اشار الى سكنى الخوارج لشهرزور في العهد الاموي ، فقال وهو يتحدث عن عمر بن عبدالعزيز الخليفة الاموي (٩٩ – ١٠١هـ) والخوارج وفرقها ومواضع سكناها : (... وذكرنا مواضعهم من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم من بلاد شهرزور وسجستان واصطخر من بلاد فارس وبلاد كرمان واذربيجان وجبال عمان ، وهراة من بلاد خراسان ، والجزيرة ...)[٣٦] .

وذكر المسعودي : ايضا ثورة الخوارج في شهرزور وكان عدد من زعماء الخوارج من بني شيبان[٣٧] يقيمون في شهرزور . وبينما كان مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية منشغلا بحروب الخوارج بالجزيرة (بين دجلة والفرات) وغيرها ، ثار الخوارج في شهرزور . قال المسعودي (... وما كان من خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفر توثي ورأس العين (من مدن الجزيرة) ، وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ، ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها الحري الشيباني ، فلما قتل الحري ولت الخوارج عليها ابا الزلفاء شيبان الشيباني ...)[٣٨] .

الاكراد في كتاب : التنبيه والاشراف :

والكتاب يحوي لمعا من ذكر الافلاك والنجوم والرياح والأرض وحدود الاقاليم ومصبات الانهار ، وذكر الامم القديمة ولغاتها ومساكنها ثم ملوك الفرس والروم وجوامع تاريخ العالم والانبياء ومعرفة السنين وسيرة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والخلفاء من بعدهم وذكر من كان في عهده من ملوك الروم ، وتكلم عن الخلفاء جميعا الى سنة ٣٤٥هـ ، وقد تعرض الى ذكر طرف عن ملوك الاندلس . وذكر المسعودي انه في سنة ٣٤٤هـ كان يشتغل بوضع النسخة الاولى من كتاب : التنبيه والاشراف في الفسطاط بمصر ، ثم في سنة ٣٤٥ زاد فيها واصلحها .

قال في (التنبيه والاشراف)[٣٩] في اصل الكرد وقبائلهم ومواضع سكناهم :

(... وكذلك الاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر منهم :

البازنجان والشوهجان والشاذنجان والنشاورة والبوذيكان واللرية والجورقان والجاوانية والبارسيان والجلالية والمستكان والجابارقة والجرونمان والكيكان[٤٠] والماجردان والهذبانية وغيرهم ممن يزمام[٤١] فارس وكرمان وسجستان وخراسان واصبهان وارض الجبال[٤٢] من الماهات : ماه الكوفة وماه البصرة – الدينور وهمدان – وماه سبذان والايغارين وهما البرج وكرج ابي دلف وهمدان وشهرزور ودراباذ والصامغان[٤٣] واذربيجان وارمينية واران والبيلقان والباب والابواب[٤٤] ومن الجزيرة والشام والثغور[٤٥] . وقد ذهب قوم من متأخري الاكراد وذوي الدراية – منهم من شاهدناهم فيما ذكرنا من البلاد – الى انهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن حرب ابن هوازن . ومنهم من يرى انهم من ولد سبيع بن هوازن ، وحرب وسبيع عند نساب مضر درجا فلاعقب لهما ، وانما العقب لهوازن من بكر بن هوازن .

ومن الاكراد من يذهب الى انهم من ربيعة ثم من بكر بن وائل ، وقعوا في قديم الزمان لحروب كانت بينهم الى ارض الاعاجم ، وتفرقوا فيهم ، وحالت – تبدلت ، تحولت ، تغيرت ، لغتهم ، وصاروا شعوبا وقبائل .

قال المسعودي : وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا سائر من سكن البدو والجبال ، في المشرق والمغرب والشمال والجنوب ، من العرب والاكراد والجت والبلوج والكوج وهم القفص ببلادكرمان ، والبربر بأرض افريقية والمغرب من كتامة وزويلة ولواتة وهوارة وصنهاجة واوربة وملطة وغيرهم ، من بطون البربر وشعوبهم والغيرة والبجة وغيرهم من الامم المتخيمة ...) .

في هذا النص اورد المسعود اصولا اخرى محتملة للاكراد وهي :

١ – انهم من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر.
٢– او انهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن حرب ابن هوازن. ولم يكن قد ذكر حرب ابن هوازن في المروج.
٣ – او انهم من ولد سبيع بن هوازن. ولكنه شك فيما ذكره واستدرك قائلا : (وحرب وسبيع عند نساب مضر درجا فلا عقب لهما ، وانما العقب لهوازن من بكر بن هوازن.
٤ – او انهم من ربيعة ثم من بكر بن وائل ، وقعوا في قديم الزمان لحروب كانت بينهم الى ارض الاعاجم وتفرقوا فيهم وحالت لغتهم وصاروا شعوبا وقبائل.

وفي ها النص ايضا اورد اسماء قبائل اخرى لم يذكرها في المروج وهي : الكيكان والجروغان والنشاورة والبوذكان والشوهجان. وكذلك رسم خطوطا واضحة المعالم والابعاد لمواطن سكنى الاكراد وانتشارهم على عهده (اي في القرن الرابع الهجري) ولكنه علل انتشارهم بالحروب التي كانت عادة تقوم بين القبائل البدوية فيضطر بعضها الى الهجرة.

وقد لمس السعودي ! اختلاف اللغة الكردية عن غيرها من اللغات للشعوب المجاورة ، ولكنه لم يهتد الى اصلها وتاريخها ، فعلل هذا الأختلاف بان اللغة الكردية تبدلت او تحولت من اللغة العربية.

وبصفة عامة فان الاراء تتعدد وتتضارب عند المسعودي وعند غيره من الكتاب المسلمين الاوائل في مسألة اصل الاكراد. ثم ان هذه الاراء تعتمد على الروايات المختلفة وعلى السماع المبني على الرواية ايضا ، ولذلك كانت كتابته مبنية على الحذر ، وقد داخله الشك فيما ذكره حول اصل الاكراد فلم يطمئن اليه ، فطعن بهذه الاراء. ولم يرد او يقتنع بأن يرجعهم او ينسبهم الى احدى قبائل العرب.

ومن المناسب هنا ان يفيد ماذكره المرحوم الدكتور مصطفى جواد في تفنيد النظريات القديمة المتعلقة بأصل الاكراد حيث قال : (ولاشك في ان الحاق الكرد بالأنساب العربية. قد اصبح باطلا عند اهل التحقيق والتدقيق. وكان السبب فيه على ما ارى : اثبات الاخوة في النسب تبعا للاخوة في الدين. وكثرة اختلاط الكرد بالعرب ... فأخترع النسابون تلك النسبة)[٤٦]

زبير بلال اسماعيل
اربيل في ٢٢ ٨ ١٩٨٧

المصادر والهوامش

١ – درايفر : الكرد في المصادر القديمة. ترجمة فؤاد حمه رشيد بغداد ١٩٨٦ ص ١٣ – ٢٨ – عباس العزاوي : عشائر العراق الكردية. ٢ ج بغداد ١٩٤٧ ص ١٧ – ١٨.
٣ – سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد ص ٢٣ – ٣١.
٤ – توفيق وهبي : اصل الاكراد ولغتهم. مجلة المجمع العلمي الكردي (٢ – ٢) ١٩٨٤ ص ١ – ٢٤ من القسم العربي.
٥ – سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي : المصدر السابق ص ٣٢ – ٣٧
٦و٧ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، مطبعة الكشاف بيروت ص ٤ وانظر كذلك : البيروني (محمد بن احمد ت ٤٤٠ دو) : الاثار الباقية ، طبعة ليبزج ١٩٢٣ ص ٣ – ٤ و ٣٨
٨ – المسعودي : المصدر السابق (٢/ ٩٤).
١٠ – الاقذاء : جمع قذى وهو مايسقط في العين والشراب. وقذيت عينه من باب صدي : سقطت فيها قذاة. (مختار للازي).
١١ و ١٢ – المسعودي : المصدر السابق (٢/ ٩٦ – ٩٧) و (٢/ ٩٩)
١٣ – الضحاك : هو بيوراسب. انظر : مروج الذهب (٢/٩٥)
١٤ – اي علم كاوه. قال المسعودي : وتفسير دوفش بالفارسية الفهلوية وهي الاولى. الراية والمطرد والعلم. مروج الذهب (٢/١٠٠)
١٥ – جبل دنباوند : بين بلاد الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو. مروج الذهب (١/١٠٧)
١٦ –١٧ – المسعودي : مروج الذهب (٢/ ٩٩ – ١٠٠) و (٢/ ١٠١).
١٨ – القلقشندي (احمد بن علي ت ٨٢١ هـ) : صبح الاعشى ، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٢ (٣٦٩/١) نقلا عن مسالك الابصار.
١٩ – الكنكور : بليدة بين همدان وقرميسين – كرمنشاه – وفيها قصر عجيب يقال له قصر اللصوص انظر : ياقوت الحموى (البلدان ٤٨٤/٤).
٢٠ – الهلبانية : هم الهذبانية وكانوا يقيمون في اشنو ولاهيجان ، والان في اردبيل : مينورسكى : دائرة المعارف الاسلامية (٢٢٢/٢١)
٢١ – السراة : هم الشراة : وهم طائفة من الاكراد الخوارج.
٢٢ اللزبة : محرفة عن الراية = اللور
٢٣ المادنجان : هم الاكراد البازنجان : كانت فرقة منهم تقطن في اصفهان في القرن الرابع الهجري. انظر : الاصطخري (ابراهيم بن محمد ت ٣٤٦ هـ) : المسالك والممالك. اوهم الاكراد المازنجانية. وكانت اربيل في النصف الاخير من القرن الثامن الهجري ايام كانت خاضعة للمغول تحت حكم امراء اكراد من قبيلة مازنجاني. انظر : دائرة المعارف الاسلامية

الطبعة العربية (٥٧٠/١)

٢٤ – الخالية : محرفة عن الجلالية .

٢٥ – الدبابلة : هم الدنابلة : جمع دنبلي ودنبل ، ويقال لهم ايضا : الدنبلية ، وهم الذين يقال لهم الان (زازا – دنبلي) ويعيشون في منطقة (درسيم) في ولاية خربوط التي تقع بين النهرين اللذين يكونان نهر الفرات . وكانت جماعة منهم يسكنون جبل المقلوب والمختار في القرن الثامن الهجري كما في مسالك الابصار . انظر : تاريخ الكرد ط ٢ بغداد ١٩٦١ ص ٣٦٨ الحاشية للمترجم .

٢٦ – الجورقان : محرفة عن الجوزقان . وتقيم طائفة منهم الان في منطقة همدان : امين زكي : تاريخ الكرد ص ١٣ و ٤٤٤

٢٧ – جبل الجودي : بقرب الجزيرة (جزيرة ابن عمر) وفيه القرية المعروفة بثمانين التي يقال ان سفينة نوح عليه السلام استقرت عليه لقوله تعالى (واستوت على الجودى – سورة هود (١١) الاية: – ٤٦ – ويقال ان جميع من كان مع نوح (ع) في السفينة ثمانون رجلا فبنوا هذه القرية فسميت باسم عددهم . انظر : ابن حوقل النصيبي : (محمد بن علي ت ٣٤٧ هـ) : صورة الارض . مكتبة الحياة بيروت ص ٢٠٦

٢٧ – المسعودي : مروج الذهب (١٠١/٢

٢٨ – اذربيجان : حدودها من برذعة شرقا (من مدن اران) الى ارزنجان غربا (من مدن ارمينيا) وبلاد الديلم شمالا . ومن اهم مدنها : مراغة وتبريز وخوى وسلماس واورمية واردبيل ومرند . وهي صقع جليل وممكلة عظيمة الغالب عليها الجبال . ياقوت (البلدان ١٦٠/١).

٢٩ – اران : ونسميها الان جورجيا ، ويسكنها الكرج واللاز . وقال ابن حوقل : ارمينيا واذربيجان والران اقليم واحد لانها مملكة انسان واحد فيما شاهدته سائر عمري) صورة الارض ص ٢٨٦.

٣٠ – ارمينيا : بلاد واسعة بين اذربيجان وبلاد الروم . ياقوت : البلدان ١٥٩/١ – ١٦١)

٣١ – السن: مدينة كانت تقع على دجلة عند مصب الزاب الصغير في دجلة . صورة الارض ١٨٩

٣٢ – البوازيج : قال ابن حوقل : (شرقي تكريت على النهر الصغير (الزاب الصغير) الذي من بلاد الدربند وشهرزور ، ولها نهر ياخذ من الزاب يسقي بساتينها ونهر يسمى (السن) يدخل تحت السور ويشق في وسطها ، وهي مبنية بالطوب الذي هو اللبن والجص ، مساكنها مرتفعة جدا . صورة الارض ص ٢٢٠ والحديقة : هي الحديثة : اي حديثة الموصل : بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى (معجم البلدان (٢٣٤/٣) وعندها المزار المعروف بسلطان عبد الله .

٣٣ – البيلقان : مدينة قرب الدربند الذي يقال له (باب الابواب) تعد في ارمينيا الكبرى ، قريبة من شروان . البلدان (٤٥٠/١) واعتبرها ابن جوقل من مدن اران . انظر : صورة الارض ص ٢٨٦ اما ابن ابي الساج : فهو ابو القاسم يوسف بن ابي الساج وبعده صارت اذربيجان الى المرزبان ابن محمد بن مسافر المعروف بالسلار . صورة الارض ٢٩٨ – ٢٩٩

٣٤ – شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان .. والمدينة في الصحراء عليها سور ضخم . ياقوت : (البلدان ٢٤٠/٣) . والمرجح ان خورمال الحالية تمثل مدينة شهرزور القديمة

٣٥ – المسعودي مروج الذهب: (٣١٩/١ – ٣٢٠)

٣٦ – المصدر السابق : (١٩٣/٣) ويقصد بالجزيرة التي بين دجلة والفرات.

٣٧ – من زعماء الخوارج من الشيبانيين: شوذب الشيباني وسويد الشيباني وقطامة الشيباني والضحاك بن قيس الشيباني. مروج الذهب (١٠٠/٣)

٣٨ – المسعودي: مروج الذهب (٢٤٠/٣)

٣٩ – المسعودي: التنبيه والاشراف. دار التراث بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ ص ٧٨ – ٧٩

٤٠ – الكيكان: هذه القبيلة الكردية تقيم الان بجوار مرعش. تاريخ الكرد لأمين زكي ط٢ ص ٣٥٦

٤١ – زمام: أوزموم ومفردها (زم) ويعني: محل الاكراد وكان يضم عدة قرى وقصبة أو مدينة مركزية يجمع إسمها.

٤٢ – الجبال: اسم للبلاد الواقعة بين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والري ومابين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة. البلدان (٩٩/٢) والمدن المذكورة الى شهرزور كلها من مدن الجبال

٤٣ – دراباذو الصامغان: الاولى: قلعة حصينة في جبال طبرستان (البلدان ٦/٤) والثانية: من كور الجبل في حدود طبرستان (البلدان ٣٤٤/٥)

٤٤ – والباب والابواب: الباب وتسمى باب الابواب أو دربند: مدينة كبيرة على بحر الخزر (البلدان ٩/٢)

٤٥ – الثغور: وهي المدن الواقعة على الحدود البزنطية مثل: طرسوس و ذات (اطنه) والمصيصة ومرعش وملاطية. وقامت فيها الربط (المعسكرات) المليئة بالمتطوعة الذين اسهموا في الحروب ضد الروم (البزنطيين) والصليبيين فيما بعد. مروج الذهب ٢٢٤/٤ – ٢٢٥

٤٦ – مصطفى جواد: جاوان، القبيلة الكردية المنسية ١٩٧٣ ص ٨.